

مدخل للتعريف بعلوم الحديث

الدرس

1

أهداف الدرس

- 1- أن أتعرف علوم الحديث، وموضوعه.
- 2- أن أدرك أهمية علوم الحديث وثمرة دراسته.
- 3- أن أحرص على تعلم علوم الحديث.

تمهيد

تعد علوم الحديث من أهم العلوم الشرعية، وأرفعها مكانة، لارتباطها بسنة رسول الله ﷺ التي هي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، إذ يشكل هذا العلم القواعد والميزان الدقيق لنقل السنة وصيانتها من التحريف والاختلاق.

فما مفهوم علوم الحديث؟ وما هي غايته؟

المتن

□ قال السيوطي رحمه الله في ألفيته:

عِلْمُ الْحَدِيثِ: ذُو قَوَائِنَ تُحَذِّ * * * يُدْرَى بِهَا أَحْوَالُ مَثْنٍ وَسَنَدٌ
فَذَانِكَ الْمَوْضُوعُ، وَالْمَقْصُودُ * * * أَنْ يُعْرَفَ الْمَقْبُولُ وَالْمَرْدُودُ
وَالسَّنَدُ: الْإِخْبَارُ عَنْ طَرِيقٍ * * * مَثْنٍ كَالِإِسْنَادِ لَدَى فَرِيقٍ
وَالْمَثْنُ: مَا انْتَهَى إِلَيْهِ السَّنَدُ * * * مِنْ الْكَلَامِ، وَالْحَدِيثُ قِيْدُوا
بِمَا أُضِيفَ لِلنَّبِيِّ قَوْلًا أَوْ * * * فِعْلًا وَتَقْرِيرًا وَنَحْوَهَا حَكَّوْا

وَقِيلَ: لَا يَخْتَصُّ بِالْمَرْفُوعِ *** بَلْ جَاءَ لِلْمَوْقُوفِ وَالْمَقْطُوعِ
فَهُوَ عَلَى هَذَا مُرَادِفُ الْخَبَرِ *** وَشَهَرُوا شُمُولَ هَذَيْنِ الْأَثَرِ

الفهم

الشرح :

قوانين : جمع قانون وهو القاعدة.

تُحَد : تُعَرَّف.

المتن : متن الشيء صلبه.

السند : المعتمد، وكل شيء أُسْنَدَتْ إليه فهو سند.

استخلاص المضامين :

1- كيف أتعرف على علوم الحديث ؟

2- لماذا أدرس علوم الحديث ؟

التحليل

يشتمل هذا الدرس على ما يأتي:

أولاً: تعريف علوم الحديث وموضوعه:

1 - تعريف علوم الحديث:

علوم الحديث: علم بقوانين أي: قواعد يعرف بها أحوال السند والمتن من صحة وحسن وضعف وعلو ونزول، وكيفية التحمل والأداء، وصفات الرجال وغير ذلك، وهذا ما أشار إليه السيوطي رحمه الله بقوله:

عِلْمُ الْحَدِيثِ: نَوْ قَوَانِينُ تُحَدُّ *** يُدْرَى بِهَا أَحْوَالُ مَثْنٍ وَسَنَدٍ

وقد ميز بعض العلماء بين علم رواية الحديث، وعلم درايته، وذكروا لكل منهما عدة تعاريف أشهرها ما نقله السيوطي رحمه الله عن ابن الأکفاني حيث قال:

علم الحديث الخاص بالرواية: علم يشتمل على نقل أقوال النبي ﷺ وأفعاله وروايتها وضبطها وتحرير ألفاظها.

وعلم الحديث الخاص بالدراية: علم يعرف منه حقيقة الرواية وشروطها، وأنواعها، وأحكامها، وحال الرواة وشروطهم، وأصناف المرويات وما يتعلق بها». **إتدريب الراوي في شرح تقريب النوي: [1/25]** .

2 - موضوع علوم الحديث:

موضوع علوم الحديث دراية، ويسمى علم مصطلح الحديث هو موضوع هذا الكتاب: والمراد به السند والمتن، أو الراوي والمروي من حيث القبول والرد، وهذا ما أشار إليه السيوطي بقوله: «فَذَانِكَ الْمَوْضُوعُ» أي: موضوع علم الحديث دراية، والإشارة إلى أحوال السند والمتن المذكورين في البيت قبله.

والسند: الإخبار عن طريق المتن، من قوله: «فُلَانٌ سَنَدٌ» أي: معتمد لاعتماد الحفاظ عليه في صحة الحديث وضعفه، أو من السند، وهو: ما ارتفع وعلا من سفح الجبل؛ لأن المسند يرفعه إلى قائله. قال السيوطي رحمه الله:

والسندُ: الإخبارُ عن طريقٍ *** مثنٍ كَالِإِسْنَادِ لَدَى فَرِيقٍ

والمتن: ما ينتهي إليه غاية السند من الكلام، مأخوذ من المماتة وهي: المبالغة في الغاية؛ لأنه غاية السند، أو من متنت الكَبْشَ إذا شَقَقَتْ جِلْدَةً بَيَضَتْه واستخرجتها، فكأن المُسند استخرج المتن.

أو من المتن وهو: ما صُلِبَ وارتفع من الأرض؛ لأن المسند يقويه ويرفعه.

قال السيوطي رحمه الله:

وَالْمُتْنُ: مَا انْتَهَى إِلَيْهِ السَّنَدُ *** مِنْ الْكَلَامِ

والحديث: في اللغة ضد القديم، وفي الاصطلاح كل ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية أو سيرة أو رؤيا أو همٍّ سواء قبل البعثة أو بعدها. فهو أخص من المتن، لاختصاصه بما أضيف إلى النبي ﷺ.

وقيل كما يصدق الحديث على ما أضيف إلى النبي ﷺ، وهو المرفوع، يصدق على ما أضيف إلى الصحابة، وهو الموقوف، والتابعين، وهو المقطوع.

وعلى هذا القول الثاني يكون الحديث مرادفا للخبر، أي: أن الحديث والخبر بمعنى واحد، حيث يصدقان على المرفوع والموقوف والمقطوع.

والمشهور أن كلا من الحديث والأثر وكذا الخبر ألفاظ مترادفة.

وهذا ما فصله السيوطي رحمه الله في قوله:

..... * * * والحديث قَيِّدُوا

بِمَا أُضِيفَ لِلنَّبِيِّ قَوْلًا أَوْ * * * فِعْلًا وَتَقْرِيرًا وَنَحْوَهَا حَكَا

وَقِيلَ: لَا يَخْتَصُّ بِالْمَرْفُوعِ * * * بَلْ جَاءَ لِلْمَوْقُوفِ وَالْمَقْطُوعِ

فَهُوَ عَلَى هَذَا مُرَادِفُ الْخَبَرِ * * * وَشَهَرُوا شُمُولَ هَذَيْنِ الْأَثَرِ

ثانياً: نشأة علوم الحديث وغاياته:

1 - نشأته واستمداده:

نشأت علوم الحديث في ظلال الوحي الكريم، حيث ارتبطت نشأته بنزول أول آية من القرآن الكريم؛ وهي قول الحق سبحانه: ﴿إِنِّرَأْسَمِ رَبِّكَ إِلَى خَلْقٍ﴾ [العلق: 1]

فقد نقل النبي ﷺ ما حصل له في قصة بدء نزول القرآن الكريم إلى زوجه خديجة رضي الله عنها كما رواه البخاري في صحيحه، وفيه: «فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَقَالَ: «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي» فَرَمَلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ لَخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ: «لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي» فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتُكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ» [صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف

كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ].

فكان هذا أول تحديث وإخبار من أعظم إمام وأشرف محدث عرفه التاريخ.

ومن أهم مبادئ القرآن الكريم والسنة النبوية التي استمد منها هذا العلم:

- وجوب التثبت من الأخبار، والتأكد من صدقها كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِحُّوا عَلَّامَاتٍ لَّكُم مِّنْهُ وَمَا كُنْتُمْ بِمُعْذِرِينَ عَلَيْهِ﴾ [الحجرات: 6]

- أن الحجة لا تقوم إلا بشهادة العدول، أهل الاستقامة والمروءة، لقوله تعالى: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [الطلاق: 2]

- حرمة الأعراض، وأنه لا يجوز انتهاكها واتباع الشائعات، لقوله تعالى في قصة الإفك: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: 14]

2 - غاية علوم الحديث:

أشار السيوطي رحمه الله إلى غاية علوم الحديث بقوله:

..... والمقصود * * * أن يُعرفَ المقبولُ والمردودُ

وقد ذكر العلماء لهذا العلم ثمرات جليلة وغايات نبيلة، منها:

- تمييز المقبول من المردود في الأخبار، وفي ذلك صيانة للدين من التحريف.
- معرفة أحوال الرواة وما يعرض لهم من الجرح والتعديل، فنعرف الثقات المتقنين، وغيرهم من المتوسطين والمستورين، ثم سواهم من الضعفاء والمجروحين.
- معرفة الألفاظ والمصطلحات المتداولة بين العلماء فيه، وما يعرض لها من اتفاق أو اختلاف وما يطرأ عليها من تقييد أو إطلاق.
- أن هذا العلم يورث في نفس دارسه والمشتغل بفنونه ملكة التثبت من النقول، وينمي لديه حس النقد للأخبار والآراء والمقولات، والأمانة في البحث والدرس.

التقويم

- 1 - أعرف علوم الحديث، مميزاً بين علم روايته ودرايته.
- 2 - ما العلاقة بين مصطلحات: المتن - الحديث - الخبر - الأثر؟
- 3 - كيف نشأ هذا العلم؟
- 4 - ما هي ثمرات دراسته وتعلمه؟

الاستثمار

رَوَى التِّرْمِذِيُّ فِي سُنَنِهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «نَضَرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ غَيْرَهُ، فَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهِهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهِهِ لَيْسَ بِفِقْهِهِ».

[سنن الترمذي: أبواب العلم، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع]

أتأمل الحديث، وأجيب عن الآتي:

- 1 - أبين فضل الاشتغال بالحديث النبوي رواية ودراية.
- 2 - كيف تم حفظ السنة وحمايتها من التحريف والكذب؟

الإعداد القبلي

أحفظ متن الدرس القادم، وأطلع شرحه، وأجيب عن الآتي:

- 1 - أعرف الحديث الصحيح.
- 2 - أحدد شروط الحديث الصحيح وأشرحها.